جبّار ياسين

أرضٌ للنسيان

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

منشورات الجمل

جبّار ياسين

أرض للنسيان

ولد **جبّار ياسين** في بغداد عام ١٩٥٤. غادر بلاده عام ١٩٧٦ الى فرنسا حيث مازال يقيم حتى الآن. مارس العديد من النشاطات الأدبية المتنوعة. صدر له: **على ضفاف الجنون** (منشورات الجمل، ١٩٨٦)، **مديح الماضي** (منشورات الجمل، ١٩٩١)، **وداعاً أيها الطفل** (المركز الثقافي للآداب والفنون ١٩٩٥)، **أسحار** (بيت الكتاب، ١٩٩٥).

ولد **ايريك طالب** في قرية «سان جست» في اقليم شارونت ماريتيم / الغرب الفرنسي عام ١٩٤٦. أقام العديد من المعارض في فرنسا ودول أخرى.

جبّار ياسين: أرض للنسيان

الغلاف والرسوم الداخلية: اريك طالب

جميع الحقوق محفوظة للناشر، الطبعة الأولى ١٩٩٨ كولونيا – ألمانيا

© Al-Kamel Verlag 1998

Postfach 600501
50685 Köln - Germany
Tel: 0221 736982
Fax: 0221 7326763

أرض للنسيان

هذه المرة

لن

ألتفت الى الخلف

الطريق صارت جدّ وعرة.

لن أغنّي كما ألفت في الماضي

وسأعارك ظلي بدلاً من الجذل.

وعول ووحول بين أكمامٍ في غابة موليير التي لا تعرفونها.

الماضي، شر البلايا، يرحل في عربة من ذهب

ولن

تصبح الأيام، منذ الآن، كما جسّدها الحلم

أعرف ذلك عن يقين.

لي ايقونة واحدة في خزائن البشرية

انها

الشيطان يسرق هالة الله الذهبية

سأطالب بها.

في ليلة البروق على بغداد
تذكرت هذا
فأخفيت صوتي خـوفاً من الملائكة المترصدين
بنا
كانوا كثرة
وكنّا قلّة.

نحن اعراب
استقروا هنا قبل عين الله.
ذكر أبي ذلك قبل أن يمضي في حملات
عسكرية
لقتل الأرمن والآثوريين والأكراد والشيعة.
من سلالته أتيت
بل
من صلبه الذي كسرته قنبلة طائشة.

مارأيكم سادتي القابضين على أعناق
الجمهوريات
والمسودة وجوههم بذهب الصحراء؟
ستقولون ابن كلبة ...
سأغفر لكم هذه الكلمة
الكلمات، دوما تغتفر

لأنها لا تعض ولا تجرح ولا تبول وهي ترفع قائمتها اليمنى.

البحر وحده

كلمة تبحر بنا وتبللنا حروفها ساعات المدّ الآبي.

لكن

كل هذه التفاصيل ستمحى

وسيبقى الشيطان ماثلاً في ذهني وهو يسرق

هالة الله الذهبية

هل ستتصورونني ناكراً ذلك ساعة الواقعة؟

لن ألتفت الى الخلف
وما أمامي أراه كما يرى المحتضر عزرائيله.
لن أغنّي رعوياتي المألوفة
بل سأمضي قدماً للأمام
على طريقة الجنود الحمقى الماضين الى حتفهم
والنصر.
سأحدق في الشمس، كالنغل، ولن ترمش
عيني.
جحافل قديسين وأسلاف قراصنة سيركعون
أمامي
سيعزونني على ضياع الوقت وبقية الترهات
وكما في أحلامي سأرتجل لهم خطباً بتراء
لهجوهم

ولن أنسى ان أحصيهم أو أخصيهم كأسرى

أو عبيد

بينما قامتي تحجب عنهم شمس النهار.

أنا الانسان، شبيه الله

ابتعدوا عن سكّتي

في النهار يغيب شبيهي

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

هل تتصورونني معتذراً عن حماقاتي؟

كلا

للفجر الذي عرفته حماقاته أيضاً

وللساحل الأعزل ألف موجة في الانتظار

من يعرف البحر يمضي إليه.

سأمضي كبدوي، مثل اسلافي، باحثاً عن

النقاء بحرين

سأرتدي الجبة ذاتها وسأصرخ في العباد: إنه

هنا في الجبة...

ضاحكاً من كل شيء

ومن حماقاتي أولاً

ABU ABDO

الطريق أصعب من قفزة السرطان
ضائع بين فلول التواريخ والأسماء
طريق بلا عودة
"درب الصد مارد"
لكني أقطعه ضاحكاً من ثمالتي بالحياة البعيدة المدى

نسيت أن أقول إن السناجب كانت ترافقني طوال الوقت حتى قلب أوروبا الدامي، لكنها اليوم قد عادت الى مخابئها والكور والانفاق. فكيف تطيق دموية العالم وهي العشبية القوت...

لن أندب خسارة واحدة
وفرحي في خسارة كل شيء
ما دمت اعرف طريقي
وان متعتي في القبض على كواهل نساء
يتأوهن بين يديّ.

الحداثيون؟
ازدريهم منذ زمن بعيد
فهم اعداء الطبيعة وَجَهَلَتها
لا يعرفون منها غير الاسم
بالاغذية المعلبة يعيشون
وببصاق المصانع يكتبون قصائدهم الرثة
كبروليتاريا أوروبا، يقضون عطلهم في
كافتيريات السوبرماركت.

سخافة هذه القارة
واهلها
رغم انها موضع أقدامي وأنا أغذّ السير الى
نهايتي المفجعة.
كل أرضٍ هي لي وطن

وقد مزقت الخرائط المرسومة في مكاتب الجنرالات
منذ زمن أبعد من سقوط الكولنيالية.

سأمضي
قلت، غير عابىء بحقوق الانسان
لأن حقي في نساء كثيرات
وفي منتجع في أعماق الغابة
أكبر من ترهات كهذه.
"أنا من عرق حار"
يخسر التاريخ من أجل نكاح امرأة
لن أكون أكثر كبرياءً من اسلافي
سأكون مثلهم
حتى وان خسرت بواتْييه مرة أخرى
كما قلت
الخسارة لن تعنيني
انها للتاريخ
وهو متاع لا يُمْلك.

يا حسرتي على ما سيأتي حينما ينفتح القمقم
أعرف اني لن أكون هناك ساعتها
ستُرمى الحداثة في البالوعة الكبيرة للتراث
سيُحزّ عنقها الذي لم تدغدغه الريح يوماً
سيُعدم الشعراء – القوّالون
بكلماتٍ من جمر
لن يكونَ هناك مجلس أمةٍ لينظر
في الخروقات.

اني احلم اكثر مما ينبغي
لأن وحدتي شاسعة
«يا مهديُّ ادركني
ولو مرة واحدة.»
أخذت هذا الدعاء عن عرب الاهوار العطاشى
انهم الاكثر احقية بالحضارة

لأن الماء خلاصهم منذ الطوفان
اذا كان الله لم يَفِ بوعده
فهم قد فعلوا
حينما جفّ كل شيء وهاجرت طيورهم
للمرة الأخيرة.

لن اسمح لأحد بالاعتراض
ولن ابعث بقتلتهم للجحيم
فالرحلة ستكون جدّ سهلة...
كلا
أنهم شعبي الأول خالق الفتن والحِداد
والضرب على الصدور.

كم اتمزق وانا بعيد عنهم
جمرة على لساني
وأخرى في قلبي
وثالثة بين يديّ
أعصرها كي أحظى بمزيد من الألم

كلا كذلك

لن التفت رغم صراخهم بي

«يُمه.. يُمه.. نحن عطاشى، والطير قد مات،

والزرع قد مات، والحياة ماتت»

أنها أمي التي لا أعرفها تصرخ بي

وانا اغير إشارات المرور التي تفضي

الى اوروبا

ليختلط الحابل بالنابل.

قلت لن ألتفت يا أماه

ولن أفكّر في الماضي

اصرخي أعلى لعلَّ الله يسمعك؟

أنا بدون إله

كافر

جاهليّ

باخوسيّ

أرقص أحياناً من أجل اللذة

افعل كل الموبقات

ولن يستجيب الله لطلبي

أتعرفين المهديّ؟

ناديه

واحجبي مروره في الأثير

سيوقف المذبحة.

كم أنا قاسٍ
لا همّ لي سوى الموبقات والطبيعة المثالية.
ماذا قلت؟
انسى أحياناً حتى كلماتي ومواثيقي
مع الشيطان.
ذاكرتي من جمر يتشظّى.

مخرّب عن اصالة

مثلي

ذلك هو الجيل الذي سيعيد بناء المدن المسطحة

بضربات المدفعية.

.....

.....

أنا

أحلم بمملكة على صورة الممالك الأولى

في كل يوم من السنة عيد

الكلُّ يزني ببعضه بترخيص

اذا لم يكن هنالك حلّ

فسوف أمضي لكوكب آخر اسمه الارض.

ها اني أحط أقدامي على الأرض
مفاتن ربيعها ولّت
بقايا البشر تعكر صفو الطبيعة
جثث وحشائش تتعفن في السهوب
الأرض صامتة
ما أجملها خالية.

تعسا لي
وصلت بعد الوقت الملائم للشهادة
لم تبقَ غير ذكرى ثورات الرسل عند الفرات
لم يبقَ غير الحداد في الطفوف.
يا جوارح مزّقي بقايا اللحم النتن.
يا عشب أغمر هذه العفونة البشرية.

إني لا أطيق شم بقايا الرائحة البشرية
من جنس الحيوان اخترت لنفسي جلدة
تقيني غضب الطبيعة القاسية على الأرض
الضباع تعرفني
ولا تقترب مني البتة.
في عريني تتقاطع أنفاس وأبخرة الضواري
رغم ذلك
تتركني بسلام.

في حمامات بغداد شاهدت الرجال عراة
وفي طفولتي شاهدت أثداء النساء تتدلى
كشعورهن الطويلة
لكن ذلك لا يقارن بأكفال المها الراكضة
في البراري.
اني احلم بمعاشرة غزالة
تعلمني اللغات واختراق الحواجز.
سأطير يوماً
اعرف ذلك
حينها، سأرى البحر كإيكاروس لكني
لن أسقط في لجة امواجه
سأطير فرحاً ذلك اليوم
وستعمدني السماوات كما عمدت القديسين
الابرار في الزمن القديم.
يا سماء أسعديني

اني متعلق بأذيالك
كالطفل بأذيال أمّه الماضية الى خيانته.

هل سأعرف من جديد طعم الخيانة
بعد الحليب؟
اني اتساءل

هذا قدر الأرض المكتوب
لكني لن أخيب كما في الماضي
لأني اعرف السرّ منذ الآن.

لا أرض دون خيانة
سأشهق في كل مرة كغريق: البشر خونة
.....
.....

لن يخوفني بعد الآن طعم الأمان المطلق
لأن كل هذه السفاسف من اختلاق الانسان.
الطبيعة
اعرفها بالقدر الكافي
اني اقلدها.
لم اسمع بخيانة لبوة او كناري او فراشة
او شجرة
الاشجار تموت حينما تقتلع من الارض
حزناً تجفّ
كل الغطرسة مصدرها الانسان.

سأمضي
على كل حال
لأدرك صيء الفيلة
ثؤاج الوعول.

انها الاصوات التي لم اسمعها
في ماضي البشرية.

لكن

هل سأنسى اوروبا وكنائسها التي مارست

فيها الفحش والتمثيل بالجثث الانثوية؟

حتماً

بل ان آسيا كلها ستمحى من ذاكرتي

عقابا لها،

كم أمتعض من ذكرى الأرض.

لكني، ككل البشر، مجرم بنفسي

لذلك أتذكر وأنسى.

سأتذكر كربلاء قبل أن أفنى في عدم المطلق
انها ذكراي الأخيرة قبل لفظ انفاسي من فرط
عفونة الجثث البشرية.
كيف اختلط الذهب باللحم؟
لو قتلت كل الفرسان الفحول لما رويت غليلي
اني أدعو للكراهية كحلّ
اعود الى طبيعتي رغم كل شيء.

احتضر بتأنّ كي أرى كل شيء في ذكرياتي
انها هدية الموت
المدينة التي عشقتها مسحوقة بالدوي
بيت واحد مازال في مكانه
انه المكان الوحيد الصالح لتنفيذ المجزرة
في المساء لم يبقَ من أحدٍ كي يحيي الغسق
على النخيل

الراية حمراء بالدم وحراس الجمهورية
يلوحون بها عند العلقمي.

كم هي وقحة هذه الذكرى
المزيد من القتل
كي ينبت عشب آخر على هذه الأرض

سأمضي بعيداً

أعرف ذلك.

حتى ذكرى الأرض عادت وقحة

يا للبؤس

يا شيطان ادركني

انني من فصيلة لا دواء لها

التمس منك الغدر بي

انت في حلٍّ من مواثيقنا

يا رجيم استحق عطفك

فارفق بي

انني رجيم أكثر منك.

سأقف الآن على صخرة ناتئة من هذا الدمار

وأصرخ:

أيها البهائم عذراً لقد أخطأنا في دنيانا،

أنتم الملوك

ونحن الرعية التي تستحق الأكل

انعموا بلحمنا ان كان له مذاق حقيقي

اعرف انكم تتقيأون من ذكر ذلك

انتم اكرم منا

وأعلى منزلة

هذه الأرض لكم.

كم ابكي وانا ابتهل بذلك

الشيطان وحده من يرفق بي ويخلصني

من انسيتي

اني أشكره.

لن أبالي بعد اليوم بعرقي

"أنا من جنس وضيع ولا يعرف النيء"

تأخذني الغيبوبة من فرط اخطائي

اغرق في الخطايا

وعيون الكائنات تراقبني

اني في مكان آخر.

اني أموت.

ليس هذا حلماً أو هلوسة حشائش لبنان. اشم رائحة الموت الذكية، عطر زهرة التبغ البنفسجية. ادركوني... الموت يأخذ نصيبه مني كداعرات سان - ديني. اطرافي مخدرة ولا أقوى على الحراك. الدوخة في الرأس كنفير بوق أرعن.

ها أنذا في بطن الموت الملساء. مثل حشرة تلتهمني اوراق كارنيفور. مسجّى في اللزوجة وبدني مخدر. لكن، واعجباً اني أرى كل شيء. حتى انامليَ المخبأة في جيوب بنطلوني.

قلبي يكبر حتى ليشمل جسدي كله

سأغدو طليقاً كما في عدمي الأول

لابد من دفع الثمن

هذه الآلام التي ترج الجمجمة

ثم الراحة الابدية
اني بلا ذاكرة
ما اسعدني.

ما هو اسمي؟
ليكن فأراً
ما هي لغتي؟
لتكن الزقزقة
ما هي فصيلتي؟
لتكن الظلفيات
ما هو مستقبلي؟
ليكن غابة البلوط الأخيرة
في جزر الاراضي السبع
ما هو وطني؟
ليكن سدرة المنتهى.

في الأعالي أرتع في مروج فسيحة مع أرواح البهائم التي أحببتها طوال الماضي. سأمسك الدلافين من خصورها، وفي القوقعة سأنام برفقة سرطان، سأنام مرتخياً، مشبعاً باليود. سأغني من جديد أناشيد مائية. سأمرح كالدعسوقة. سآكل أوراق القرع. سأركب الفرس البراق لأطوف جنبات السماء كلها.

لست تعباً من الطواف بعد فمازال بي من القوة للموت أكثر مما بلغت،

الذهاب بنفسي الى العمق المرتفع في عنق الوجود. سأدخل الوريد.

في السكرة سأكون أقوى

سأسكر وجداً بارتفاعي هذا.

المجد لها هذه الكائنات المحيطة بروحي
المجد لي
أفتح العروة الوثقى وأحرر الابدان
من سجنها الأرضي
المجد لي والمجد لعهدي مع الشيطان
اخيراً سرقت الهالة وذبت في النور
ها أنا اطل على البحر في الليل الاخير
النور هناك
اني المرأة.

كل شيء فان.
لا جلال الا للأبدية التي تحرق نفسها.
هوذا بخور الكون المتضوع في الأعالي.

سقطت في ترعتي وها أني اعود
على أقدامي اخيراً
جرّحتْني طريق العودة
كنت في المهالك
لكني عدت
خانني اصلي
لأني لم احرق روحي كلها
اني ابن الارض وتلك خطيئتي
"من عرق دنيء أتيت": الانسان صياد دنيء.

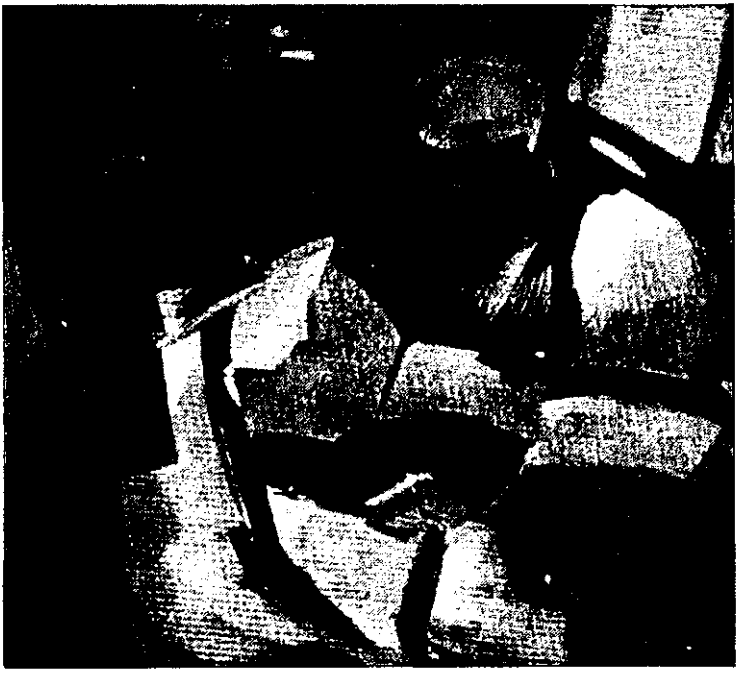

ليس لي من دواء فالسرطان قد نخرني منذ اقامتي على الارض. علي أن أقطع اطرافي واسلخ جلدي لأتحرر قليلا. لا بأس فقد رأيت القليل مما كنت أريد وسأظل بقية الوقت نادماً على انسانيتي. سأعود الى معاشرة النساء والأكل والشرب وكل الموبقات. هذا قدري.

لو كنت خنزيراً لشعرت بالفخر قليلاً. لكن، هيهات فجلدي أملس ولا يصلح لأي من الفصول. عليّ ان اتعلّم من التجربة وأدبّ على أربع. انه الخلاص الوحيد. القديسون يأكلون غائطهم. لن أفعل مثلهم، لكني سأقضم الحشائش والعق اطرافي سعيداً تحت الشمس.

غبطة الطبيعة، ما أجـملها بدون عطور اضـافية
وخيال مصنّع
الركض وراء الفراشات بعيداً عن الدساكر
سيكون حلمي اوسع الابواب الى الجنة.

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

سأنسى

آه

ما أعمق النسيان

لو مرت ثانية أمام كاركاسون

سأقف أمام أبراجها

سأدعو أرواح السارازان المتعلقة بالرقوش

ستتبعني

لم يفت الوقت بعد

سأصرخ

في موكب واحد سنمضي الى السماء

تاركين البشرية في أهوائها

سنصطحب حور الأرض الشقراوات معنا

في الأعالي سنفحش حتى تعتصرنا اللذات

سنغدوا رضاباً

ستسلحنا اللذة بالمجد

ABU AL DOA AL ARABY

من يدري!
قد نغوي الملائكة
ونعلن ثورة في السماء.

سيكون زماننا
يا لبؤس الأرض الغارقة في خطيئة الثروة
والقوة
لنغرق في الشهوات
قبل أن يأتينا الله
ويغرقنا في الخطايا
لنبلل أجسادنا بماء الحياة المنقذف من اجسادنا
لنمض
لن نلتفت الى عساكر التاريخ الزاحفة خلفنا
لنركض قبل ان تتبعنا الاقدار اللابسة اقنعة
الوقت

لن نلتفت
فالطريق صارت جدّ وعرة
انها الحياة الارضية

ما أقساها

وداعاً ايتها البشرية

لقد نبتت في ظهورنا الاجنحة.

أقف الآن على الهاوية
قلبي الذي يترنح
وجسدي كالباز الباحث عن طريدته
يخفق في سكون الاعالي.
الضواري أراها
تبحث عن طرائدها في سهوب من ذهب.
تحط الجوارح على هامتي
وقلبي يترنح غبطة من ثقل اجنحتها
ابقى في توازن هاويتي
كأني طليق للأبد.

لا

لن أترك للمجد سطوته التي تسكر كل البشر

العضايا والحلازين والنمل

زهور الربيع واشنات الخريف العالقة

بالجذوع والصخر

البحار الميكروسكوبية على ذؤابات العشب

كل هذي الخلايا

وكل ما لا تراه عين

يحفل بمجد الأبد.

أنا من طينة فاسدة
من خلائط يعرف سرّها الله
ليس لي حتى شرف العرق
لي نقاء المياه بين الصخر
كي أرى صورتي.

ما أوحش خلقتي
ذراعان
ساقان
وقامة منتصبة
وعينان لا تريان في الليل
حرمتني الطبيعة من كل سرّ
ها أني اهيم
ابحث عند الهاوية عن اصلي.

لن أمسك خيط الأفق أبداً لأميّز الأسود

عن الأبيض

سأبقى في الظلال

موحش ظلي

وخطواتي أوحش حين أسبق ظلي في الغسق.

لن أجادل الطبيعة في أسرارها

لأني لا أعرف غير الألف باء

لا أعرف من البصلة الا قشرتها

طبعي متغير مع الفصول

هذا مجدي الوحيد وأنا اقارن روحي

بروح الشجر

بائس مجدي ووحيد.

هل سأمسك النور من خصره

لأميّز بين مراتبه؟

أعترض على انسيتي كل فجر

لكن

واحسرتاه

لن أعود الى قشرة الأرض الا في نهايتي المحتومة.

سأنتظر ممعناً في المذبحة

مكترثاً بالكوارث

مستأنساً بالأنس والجن وما لا تعلمون.

أقف الآن على الهاوية
قلبي الذي يترنح
لمشهد الأرض تقترب من نهايتها
سينمحي الأفق
والنار ستأكل كل شيء
النار صاحبة المجد في الريح الصرصر
وفي الخمود.

سفينة في المدى البعيد
للمهدي فيها أثر
لا تراها عين
ولا تسمع حفيف أشرعتها أذن
لا ريح تدفعها ولا اعصار
اني أراها بعين القلب واليأس
سفينة من البلّور
في زرقة البحر الذي يلفظ انفاسه
على سواحل العرب
لن ينهض غير الفجر
كي يرى مشاهد المذبحة الأخيرة قبل انبثاق
النور.
أتية، أتية، أتية
سفينة تغرق الأرض بالدماء
تقتلع المدن وتغرق السهول بالحريق

أتية من البعيد في الزمن
اني اراها.

وقلبي يترنح الآن أمام الهاوية.
لن يتوارى الأفق وراء النخيل
أو وراء الكراديس
انه في المدى
والعشب تحت اقدامي يهتزّ، كالموج
اقدامي في العشب
وقلبي هناك
في موجة موحشة
قلبي الذي ينتظر
هل سيبقى في التيه حتى الأبد؟
عيناي تنتظران رسو السفينة.

لا

لن أجازف بالانتظار

سأخترق الأفق بجناحي باز

وأنظم لنوتية ذاك الزمان القديم

في البلّور سيذوب كلّي

لن تحرقني النار

ولن ينحني العشب تحت خطوي

سأمعن في البريق

في شظية من نور سأرحل في الكون

لن أخجل بعد اليوم من انسيتي

اسقط الآن في الهاوية

بصمت.

سأطمئن الى نفسي مخدوعاً بالحلم الانساني
لن أمضي أكثر من هذا
مقتنعاً بطينتي سأهرس ذكرياتي في الخلوة
في (السهلة) سأذوق الطعم المرّ للخلاص
ستحرق الرمضاء اقدامي
ككافر سأحبو على الرمل
بينما صاحبي يريق في فمي مرارة السلام
الابدي.

سأتجرعه بصبر شيعيّ.

لن تصير الأيام عذبة بعد الآن
أعرف ذلك ولا أطلب المشورة
فقد انتهت الفصول.
لا بيت يوجز العالم بعد اليوم
سأقرض نفسي بدل الشعر
في الهاوية ليس غير الحصى
صهاريج خمور خالية
قرون أيائل منثورة في الطريق
وتفاح صنوبر فزع.
لا عشب، لا ماء، لا كبش لينحره الغسق
ليس غير جمر يحرق الراحتين
اسوار من طين وأبراج مهجورة
جماجم آدمية
اطراف فرّ عنها اللحم

ضلوع طليقة وسلاميات في حركة النزع
الأخير.

لا غربان كي يلتهمني الرعب.
أرى بريق دون نور
أسود كالليل الذي عرفته في الماضي
أسمع صفير رياح لا تهب
صفير بردٍ وسلامٍ

جهنم جولي
يا أكبر الخسارات
خدعت بالحلم.

لن يكون السلام أكثر من هذا.

بعدها لن أعرف حزن المعذبين
ادركتها المرارة
لكن خلاصتها ما زالت تنتظرني على الطريق.

لن أمضي أكثر من هذا
وقد ذقت طعمها.

الوقت؟

سأمضيه في سرد حلم قديم من طفولتي

دون تراتيل أو موسيقى أو حسرات

كل هذه الزخارف لم تعد مجدية

واقدامي تنقر الحصى وقرون الوعول

كل ذلك لن ينفع.

كان الأحرى البقاء هناك

في نقطة التوازن الأولى

كنّا نقول للريح تعالي فتأتي

صبية وبنات يجرون تحت الشمس. ينفشون ماء الغدران، يعاتبون الدمى والقطط والحباري. يقطفون ورود الشتاء الكثيرة المتفتحة في المنعطفات، يقضمون لبّ النخيل دون مبالاة بالمستقبل.

الفصول كانت تمرّ، وهم دوماً يبحثون عن

شمس الخريف الفضية. في الضحى يتبادلون اسرار عشق يدوم ساعتين، وفي الليل يعدون النجوم السيارة، خالطين بينها وبين الاقمار الصناعية التي فتحت الفضاء.

تعالي، تعالي، فتأتي الصغيرة وتهدر شرف ابيها خفية.

كان الأحرى البقاء هناك
دون الحاجة لسرد الحلم الذي صار بعيدا
لكني الآن من فرط المرارة في هذه الشعاب
سأروي
لن أكترث للجرانيت وخشب القرون والصنوبر
الأشعث والغصون
بقوة اختلاجتي تلك الليلة المليئة بالبروق
سأروي ديكور الحلم:
بيوت بيضاء مطلية بالنورة. قباب ومآذن لازوردية. أقواس نصر مزركشة بالزجاج. نخيل بخضرة مغسولة. شوارع بيضاء ندية. جدار من الآجر يلتمع تحت الشمس. غيوم كأنها القطن. نوارس تطير على نهر بلون الفضة. اسماك - سكاكين تطير عكس التيار. سفن بيضاء وزرقاء وطريق دون نهاية تجاور

البحر الأزرق.
ملائكة... ملائكة في كل السماء وكلاب رقطاء مجنحة، لا تنبح.

للحلم تفاصيل أُخرى لا تقبل القصّ
الرعـــود والبـــروق والأمطار الموحلـة التي لا يستوعبها بيت.

انها شظايا تلك الأيام
تتطاير مثل إبر الدعلج لحظة رعب نهاريّ
لن أسرد البقية
سأبقى متعلقاً بالطيف البعيد
بالانانية المتعلقة بجنسي
حتى نهاية أيامي المبكرة.
سأمضي بالكنوز للتراب
بالصلصال سأحبس الماضي
لن اتركه نهباً للعيون والآثاريين
فالراحة، دائماً، في غياهب التراب
بين الدود والقوارض والخلدان
لن يرمش الجفن بعد هذا
فلا زوار أو ذاكرون
يستعيدون أيامي البائدة تحت ظلال النخيل
أو الكستناء.

كلا

صمت الهاوية أعذب من جنان الخلود الموعودة

الصاخبة بزعيق العبيد

ليبق العشق أسطورة للسلالات القادمة

والمنافي لمن يقطعونها جيئةً وذهاباً مولعين

بالغسق

لا جاه ولا ثروة باقية

لا بيت يتسع لرحيق الخسارات الكبرى

لرحلة ليس لها من زمان تتعاقب فيه فصول

هيأت كل شيء

وتجرعت المرارة تلو الأخرى

سأمضي وحدي الى الطبيعة القديمة

كما أتيت وحدي.

.THEO

أيتها الحوريات:

انتظرن قليلا...

١٩٩٤

انها الاصوات التي لم اسمعها
في ماضي البشرية.

منشورات الجمل